رَدّ السهام عن أحاديث خير الأنام فيما يتعلق بالإعجاز العلمي

حول الأجنة والأرحام

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

[الإسراء: ٨١]

إعداد

محمد السيد محمد

مقدمه

الحمد لله رب العالمين ، فاطر السموات والأرض ، جاعل الظلمات والنور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد النبى خاتم النبيين والمرسلين ، وصل اللهم وسلم وبارك على آل بيته وصحبه ومن اهتدى بهديه ، واستن بسنته واقتفى أثره ﷺ إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن الله سبحانه وتعالى يدافع عن أنبيائه ويحافظ على مكانتهم بين الخلائق سواءً كان ذلك فى حياتهم أو بعد مماتهم، ولقد اختص الله عز وجل محمداً ﷺ بالقدر الأكبر من الحماية نظراً للاضطهاد الشديد الذى لاقاه أثناء دعوته ﷺ للدين الإسلامى وكذلك نظراً للافتراءات والاتهامات التى تصدر كل حين من كل فئة ضالة مُضلة للنيل من عقيدة الإسلام التى جعلها الله سبحانه وتعالى هى العقيدة الصحيحة لجميع البشر ، فكانت حماية الله عز وجل لمحمد ﷺ عكس أهواء الحاقدين وضد مصالحهم الشخصية.

ولقد عظم الله عز وجل من شأن رسوله محمد ﷺ خاتم المرسلين ورفعه فوق البشر جميعاً؛ لما أكرمه وحباه واختصه بصفات قياديه وأخلاقيه وسلوكية لايمكن أن تتحقق لإنسان آخر، وسيرته الشريفة العطرة الكاملة دليل ذلك.

لذا، فإن موضوعنا بمشيئة الله تعالى سوف يكون حول كشف الشبهات عن أحاديث وروايات قد حاول المبطلون استخدامها كثغرة للنيل من الإسلام، ومن ثم فإن هذا البحث اليسير سوف يكون متضمنا ردودا على مثل تلك الادعاءات والافتراءات وغير ذلك من تساؤلات خبيثة يحاول إثارتها أعداء الإسلام.

وسوف يتضمن أيضاً توضيحا لبعض من الدلالات العلمية لما أخبر به النبي محمد ﷺ في أحاديثه النبوية الشريفة كشواهد على صدق الإسلام ونبوة خير الآنام محمد ﷺ.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل منا ومن الجميع صالح الأعمال ، وأن ينميها لنا سبحانه وتعالى.

****

قد نجد أحيانا من يعمل جاهدا باذلا وسعه في الصدّ عن دين الله تعالى (الإسلام) من خلال أساليب ماكرة متنوعة، ونموذج ذلك: التتبع لبعض من روايات الأحاديث الضعيفة التي قد حُكِم عليها من علماء المسلمين بالضعف وعدم الصحة (وهذا الأمر جليّ لكل من له صلة بعلم الحديث) ومحاولة ترويجها أو العمل على نشر المفاهيم الخاطئة حول إحدى روايات الحديث دون حصر لجميع الروايات الصحيحة له والتي يتبين من خلالها الموقف كاملا والمراد الحقيقي لقول النبي محمد ﷺ ومن ثم الفهم الصحيح للحديث النبوي الشريف أو إلى غير ذلك من أساليب، وما ذلك كله إلا للتشكيك في دين الله جل وعلا مستغلين ومنتفعين بعدم علم القارئ أو المستمع وغيابه عن حقائق الأمور، ولذلك فإننا بمشيئة الله تعالى من خلال هذه الأسطر القليلة سوف نوضح للقارئ بإيجاز شديد مدى بطلان مثل تلك الشبه التي يروجها أعداء الإسلام وأن مثل تلك الأقاويل ليست سوى ادعاءات كاذبة، بل إننا سوف نبرهن بدلائل قاطعة وشواهد دامغة على مصداقية أحاديث النبي الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والتي أخبر من خلالها بحقائق علمية مبهرة قد تم اكتشاف العلم الحديث لها مؤخرا في هذا العصر الحديث بعد التقدم الهائل في التقنيات الحديثة، ومن ثم البرهان على صدق دعوة النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى واتصاله بالوحي وتعلّمه من قِبَل خالق السماوات والأرض، الله تبارك وتعالى.

رد السهم الأول:

– يُثار جدل حول إحدى روايات الحديث التي نصها: (إن نطفة الرجل بيضاء غليظة، فمنها يكون العظام والعصب، وإن نطفة المرأة صفراء رقيقة، فمنها يكون الدم واللحم)، حيث إنه على الرغم من التقدم العلمي إلا أنه من الناحية العلمية لم يتم ثبوت ما أخبرت به الرواية من أن نطفة الرجل يكون منها العظام والعصب أو أن نطفة المرأة يكون منها الدم واللحم، ومن ثم التساؤل: ألا يعدّ ما نصت علية الرواية مخالفةً للعلم الحديث؟

للرد على مثل ذلك التساؤل نبيّن أولا:

أنه كان من اللازم على أي ممن يريد أن يخوض في إثارة مثل تلك التساؤلات التي يُراد منها التشكيك في الأحاديث النبوية الشريفة أن يقطع أولا باعا طويلا في علم الحديث النبوي وذلك حتى لا يتكلم عن جهل ومن ثم لا يكون حديثه إلا بدليل وبينة، لذلك فإننا نوجز ردنا حول مثل ذلك التساؤل على النحو التالي:

– إن رواية ذلك الحديث المتضمنة لهاتين الجملتين (فمنها يكون العظام والعصب، فمنها يكون الدم واللحم) ضعيفة قد حُكِم عليها من علماء الحديث منذ زمن طويل بالضعف حيث قد ضعفها علماء السند، والروايات الصحيحة لم تذكر شيئا من مثل ذلك بخصوص أن نطفة الرجل منها العظم والعصب أو أن نطفة المرأة منها الدم واللحم، ومن ثم فإن تلك الإضافة غير صحيحة ولا يصح نسبتها إلى قول النبي ﷺ.

والصحيح من الروايات للحديث على النحو التالي:

١- سُئِل النبي محمد ﷺ من يهودي عن خلْق الإنسان، حيث قال اليهودي: يا محمد، مم يُخْلق الإنسان؟ فقال رسول الله ﷺ: "يا يهودي، من كلٍّ يُخْلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة" [رواه مسلم]

وهو مصداق قول الله تعالى:

"إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج.." [سورة الإنسان: ٢]

"من نطفة أمشاج": أي من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة بحيث تصير بعد ذلك نطفة واحدة مختلطة ممتزجة من كلتا النطفتين.

٢- روى الطبراني بسنده عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعا"

٣- قال رسول الله ﷺ: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا (أي: الرجل والمرأة) فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة منيّ الرجل آنثا بإذن الله" [أخرجه مسلم والنسائي]

٤- قال رسول الله ﷺ: " ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، أيهما سبق (غلب) أشبهه الولد" [أخرجه مسلم، وأحمد، والترمذي، وابن أبي شيبة، وابن ماجة، وابن حبان عن انس]

٥- قال رسول الله ﷺ:

"نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبتها فالشبه له"، وقد تم رواية هذا الحديث بلفظ:"فأيتهما غلبت صاحبتها فالشبه لها"، والحديث صحيح أورده ابن هشام في سيرته وقد أخرجه غيره.

وهذا الحديث يوضح أن كلمة "سَبَقَ" في الحديث رقم (٢) قد أتت بمعنى: (غلب).

٦- قال رسول الله ﷺ: " ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلْق شيء لم يمنعه شيء" [رواه مسلم]

وهو مصداق قول الله تعالى: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍ يُمْنَى" [القيامة: ٣٧]

ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي أوردناها يتبين لنا مطابقة نصوصها لما قد اكتشفتة الوسائل العلمية الحديثة وأثبتته في هذا العصر الحديث، ومن هذه الحقائق العلمية التي أشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة:

- أولا: لقد تبيّن من الأحاديث النبوية الشريفة أن الإنسان يُخلق من نطفة الرجل (النُطفة: هي أقل القليل من الماء) ومن نطفة المرأة بحيث تصيرا نطفة واحدة أمشاج مختلطة ممتزجة كما بيّنت الآية القرآنية الكريمة "نُطفة أمشاج"، وليس من نطفة الرجل وحده أو من نطفة المرأة وحدها، وقد تبيَّن ذلك من الحديث رقم (١) والحديث رقم (٢)، ولقد اكتشف العلم الحديث مصداقية ما أخبرت به الأحاديث النبوية الشريفة التي أخبر بها النبي محمد ﷺ وأشارت إليه الآية القرآنية الكريمة "إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج.."

[سورة الإنسان: ٢]، فقد كان العرب قديما يعتقدون أن المرأة وحدها هي المسئولة عن نوع الجنين، ففي حال أنجبت المرأة أنثى يقوم الأزواج بهجر أزواجهن، ولكن الإسلام قد جاء بتغيير المفاهيم الخاطئة وتصحيحها على لسان النبي الكريم رسول رب العالمين محمد ﷺ وفقا لما قد اكتشفه وأثبته العلم الحديث.

– ثانيا: لقد أوضحت الأحاديث النبوية الشريفة أن ماء المرأة (الذي يحتوي على النُطفة التي يكون منها تخلق الجنين وهي البييضة) لونه أصفر وكذلك نُطفة المرأة (البييضة) التي يُتخَلَّق منها الجنين حيث تتبع لون الماء الذي يحويها، وقد بيَّن ذلك الحديث رقم (٣) ورقم (٤) ورقم (٥)، وهذه هي الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا والتي نطق بها النبي الأمين محمد ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام حيث قد تبين من خلال الوسائل العلمية المتقدمة أن ماء المرأة (الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين) لونه أصفر وكذلك البييضة (المُشار إليها في الأحاديث النبوية الشريفة والآية القرآنية الكريمة بكلمة نُطْفة) التي يُتَخَلَّق منها الجنين يكون لونها أصفر.

– ثالثا: لقد أخبر النبي محمد ﷺ في حديثه النبوي الشريف رقم (٣) عن الكيفية التي يكون من خلالها الجنين ذكرا أو أنثى وذلك من خلال ألفاظ دقيقة موجزة، ولقد اكتشف العلم الحديث مصداق كل ما أخبر به النبي محمد ﷺ وذلك من خلال التقنيات العلمية الحديثة المتقدمة، ويتم تفسير هذه الكيفية التي يكون من خلالها الجنين ذكرا أو أنثى علميا على النحو الآتي:

– أن الإفرازات المهبلية للمرأة تعمل على حماية المرأة من مهاجمة البكتيريا لها نظرا لخاصية الحموضة التي تمتاز بها، وهذه الخاصية تعمل على إضعاف وقتل الكثير من الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y) وذلك بسبب صغر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية التي تحمل صفة الأنوثة (X) التي تستطيع مقاومة هذه الحموضة.

– أن منيّ المرأة يعمل على تعديل الحموضة بالمهبل وذلك بسبب خاصيتة القلوية التي يتصف بها، ومن ثم فإنه يوجد حالتان:

– الحالة الأولى:– إذا التقى منيّ الرجل بالإفرازات المهبلية للمرأة (ذات الخاصية الحمضية) بعد نزول منيّ المرأة (ذي الخاصية القلوية) فإن الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y) تعيش وتنجو حيث إن منيّ المرأة يعمل على تعديل الحموضة بالمهبل، ومن ثم تعيش الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y) وتنجح في سباقها مع الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الأنوثة (X) في الوصول إلى بويضة المرأة وذلك نظرا لصغر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية الأنثوية، ومن ثم فوز إحدى الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y) بتلقيح البويضة.

وفي هذه الحالة يظهر منيّ المرأة أولا ثم يظهر بعد ذلك منيّ الرجل نظرا لنزوله متأخرا، لذلك فإن منيّ الرجل يعلو منيّ المرأة ومن ثم تزيد احتمالية أن يكون الجنين ذكرا بإذن الله، وهذا هو مصداق ما أخبر به النبي محمد ﷺ في الحديث رقم (٣): **"فإذا اجتمعا (أي: الرجل والمرأة) فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله"**

– الحالة الثانية:– إذا التقى منيّ الرجل بالإفرازات المهبلية للمرأة (ذات الخاصية الحمضية) قبل نزول منيّ المرأة (ذي الخاصية القلوية) فإن الكثير من الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y) تموت ويضعف احتمالية نجاح أي منها في سباقه للوصول إلى بويضة المرأة لتلقيحها، وتزيد احتمالية نجاح الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الأنوثة (X) في الوصول إلى بويضة المرأة وفوز إحداها بتلقيحها حيث تستطيع مقاومة هذه الحموضة نظرا لكبر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة (Y).

وفي هذه الحالة يظهر منيّ الرجل أولا ثم يظهر بعد ذلك منيّ المرأة نظرا لنزوله متأخرا، لذلك فإن منيّ المرأة يعلو منيّ الرجل ومن ثم تزيد احتمالية أن يكون الجنين أنثى بإذن الله، وهذا هو مصداق ما أخبر به النبي محمد ﷺ في الحديث رقم (٣): " **وإذا علا مني المرأة منيّ الرجل آنثا بإذن الله**"

– رابعا: لقد أخبر النبي محمد ﷺ في حديثه النبوي الشريف رقم (٤) وكذلك الحديث رقم (٥) عن السبب في كون الولد مشابها لأبيه أو أمه حيث إن ذلك يرجع إلى مورّثات الرجل (الجينات الموجودة في نطفته) وإلى مورّثات المرأة (الجينات الموجودة في نطفتها)، فإذا غلبت (سادت) جينات الرجل (الموجودة في نطفته) جينات المرأة (الموجودة في نطفتها) شابه الولد أباه، وإذا سادت جينات المرأة (الموجودة في نطفتها) جينات الرجل (الموجودة في نطفته) شابه الولد أمه، وهذا هو ما قد اكتشفه العلم الحديث مصداقا لما أخبر به النبي محمد ﷺ.

ومن ثم تكون هذه الحقائق العلمية التي نطق بها النبي محمد ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وأخبر بها وقطع بثبوتها في وقت لم يكن هناك أي من التقنيات العلمية الحديثة شواهد صدق على مصداقية رسالته ﷺ وأنه ﷺ كان متصلا بالوحي معلما من قِبل الإله الخالق العليم، الله رب العالمين.

– خامسا: لقد أخبر النبي محمد ﷺ بأن تَخَلُّق الإنسان لا يكون من كل الماء الذي يكون سببا في الإنجاب وإنما يكون تَخَلُّقه من نطفة واحدة منه فقط [وفقا لما أشار إليه النبي ﷺ في أحاديثه النبوية الشريفة رقم (١) و (٢) و (٥)]، أي أن تَخَلُّق الإنسان ليس من المنيّ كله وإنما من نطفة واحدة منه كما أخبر الله تعالي في قوله: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍ يُمْنَى" [القيامة: ٣٧]، وذلك هو ما تم قد اكتشاف العلم الحديث له حيث إنه من خلال التقنيات الحديثة تبين أن من بين ملايين الحيوانات المنوية التي يحتويها ماء الرجل ويقوم بقذفها في المرة الواحدة لا ينجح سوى حيوان منوي واحد –كما هو الغالب– خاص بالرجل في تلقيح بويضة واحدة خاصة بالأنثى، ومن ثم يتبين مصداق قول الله تعالى: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍ يُمْنَى" [القيامة: ٣٧] ومصداق ما أخبر به النبي محمد ﷺ في حديثه النبوي الشريف رقم (٥) " ما من كل الماء يكون الولد" والموافقة التامة لمكتشفات العلم الحديث.

ومما أشرنا إليه في إيجاز يتبين لنا صدق كل ما أخبر به النبي محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وأنه كان موصولا بالوحي مُعلما من قِبَل خالق السموات والأرض، الله عز وجل.

رد السهم الثاني:

– تُثار شبهة حول حديث للنبي محمد ﷺ متضمنا لاستفسارٍ من أحد المتسائلين عن احتلام المرأة وخروج الماء الموجب للغسل (وهو منيّ المرأة ذو اللون الأبيض الذي ينزل وقت الاحتلام أو الجماع ولا يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين) وكيفية الربط بينه وبين إجابة النبي محمد ﷺ التي جاءت بالحديث عن الشَّبه بالنسبة للجنين والتي أُرْدِفت بإشارةٍ إلى الماء الرقيق الأصفر للمرأة (وهو الماء الذي يحتوي على البييضة التي يُتخلق منها الجنين)، ومن ثم التساؤل: لماذا جاءت الإجابة على ذلك النحو؟ و هل من أسباب يُستَند إليها كدوافع لذلك؟ وما مدى صحتها من الناحية العلمية؟

للرد على مثل ذلك التساؤل، نوضح:

بداية، قبل الإجابة عن هذا التساؤل نذكر عددا من الأحاديث النبوية الشريفة والروايات لهذا الحديث النبوي الشريف والتي تدور حول الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه مع توضيح الدلالات العلمية التي تشير إليها ليتبين الأمر بجلاء، وذلك على النحو الآتي:

١– قال رسول الله ﷺ: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا (أي: الرجل والمرأة) فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة منيّ الرجل آنثا بإذن الله" [أخرجه مسلم والنسائي]

٢- قال النبي محمد ﷺ: " أما الولد، فإذا سبق ماء الرجل (غلبت مورثات نطفته) ماء المرأة نزع الولد (أي: كان الشبه له)، وإذا سبق ماء المرأة (غلبت مورثات نطفتها) ماء الرجل نزعت الولد (أي: كان الشبه لها).."[رواه البخاري]

٣- عن عائشة رضي الله عنها: "أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: نعم، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها (غلبت مورثات نطفتها) ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل (غلبت مورثات نطفته) ماءها أشبه أعمامه"[رواه مسلم]

٤- عن أم سليم أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله ﷺ: " إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل "، فقالت أم سليم - واستحييت من ذلك- قالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله ﷺ: نعم، فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق (أي: غلبت مورثات نطفته) يكون منه الشبه"[رواه مسلم]

٥- عن عَائِشَةَ قالت: سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ عن الرجُل يجِد البَلَلَ ولا يَذْكُرُ احْتِلاَمًا قال: "يغْتَسل". وعن الرجُلِ يرى أنَّه قَدِ احْتَلَمَ ولا يجِد البَلَلَ قال: "لاَ غُسْلَ علَيْه". فقَالَت أُمُّ سُلَيْم: المرْأَة ترى ذَلِكَ أعَلَيْهَا غُسْل، قَال: " نعم إِنَّما النِّسَاءُ شَقَائِق الرجَال "[رواه أبو داود]

٦- وفي رواية للإمام أحمد من حديث أم سليم أنها قالت : يا رسول الله إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام، أتغتسل؟ قال ﷺ: " **نعم إذا رأت الماء** "، فقالت أم سلمة: يا رسول الله: وهل للمراة ماء؟ قَال ﷺ : " **هُنَّ شَقَائِق الرجَال** "

- لقد قامت الأحاديث النبوية الشريفة بالتركيز على هذه الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا وهي: أن من مواصفات ماء المرأة (وهو السائل الحويصلي الذي يتدفق من مبيض المرأة ويحتوي على النُطفة -المسمّاه حديثا بالبييضة- التي تساهم وتشارك في عملية تخلق الجنين) أنه أصفر اللون رقيق (كما هو واضح في الحديث رقم (٤) من قول النبي محمد ﷺ: "..**إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر..**") حيث إنه شبيه بالمادة الجيلاتينية، وهذه الحقيقة العلمية المبهرة التي أشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام لم يتم اكتشافها إلا حديثا بعد مرور العديد والعديد من القرون بعد بعثة النبي محمد ﷺ.

- فالمقصود بماء المرأة: أنه هو السائل الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين ويحيط بها وليس المنيّ الذي ينزل منها وقت الاحتلام أو الجماع (فماء المرأة الرقيق الأصفر الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين ليس هو نفسه منيّ المرأة ذو اللون الأبيض الذي ينزل منها وقت الاحتلام أو الجماع والذي مع كثرة وتكرار الاحتلام أو الجماع في مدة قصيره قد يميل لونه من الأبيض إلى الشفافية، ولكن ماء الرجل

الذي يكون سببا في تلقيح بويضة المرأة هو نفسه المنيّ الخاص به الذي ينزل منه وقت الاحتلام أو الجماع وهو غليظ أبيض).

ويعمل منيّ المرأة عند نزوله أولا على تقليل حمضية الإفرازات المهبلية (بالمهبل) التي تتسبب في موْت الحيوانات المنوية الحاملة لصفات الذكورة وذلك نظرا لصغر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية التي تحمل صفات الأنوثة، ومن ثم كما أوضحنا سابقا:

فإنه إذا تم نزول منيّ المرأة أولا وجاء نزول منيّ الرجل متأخرا ومن ثم عُلُوّ منيّ الرجل منيّ المرأة فإن حركة الحيوانات المنوية التي تحمل صفات الذكورة تزيد فتنجح في سباقها مع الحيوانات المنوية التي تحمل صفة الأنوثة في الوصول إلى بويضة المرأة وذلك نظرا لصغر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية الأنثوية.

ولكن إذا تم نزول منيّ الرجل أولا وجاء نزول منيّ المرأة متأخرا ومن ثم عُلُوّ منيّ المرأة منيّ الرجل فإن حركة الحيوانات المنوية التي تحمل صفات الذكورة تضعف بينما تنجح الحيوانات المنوية التي تحمل صفات الأنوثة حيث تستطيع مقاومة هذه الحموضة نظرا لكبر حجمها مقارنة بالحيوانات المنوية التي تحمل صفة الذكورة.

وهذا هو مصداق قول النبي محمد ﷺ:"ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا (أي: الرجل والمرأة) فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة منيّ الرجل آنثا بإذن الله"[أخرجه مسلم]

– ولقد أوضح النبي محمد ﷺ أن الشبه الذي يخص المرأة والأخوال متعلق بماء المرأة ذي اللون الأصفر (والذي يشير إلى البييضة التي يكون منها تخلق الجنين والتي أشار إليها النبي محمد ﷺ بقوله في الحديث التالي ذكره والذي أورده بن هشام في سيرته: "ونطفة المرأة صفراء رقيقة") وليس أي ماء آخر منها وهذا هو الصحيح المثبت في الحديث رقم (٤) من قول النبي محمد ﷺ: ".. إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق (أي: غلبت مورثات نطفته) يكون منه الشبه".

– فكلمة "سَبَقَ" تأتي بمعنى: (غلب) كما في قول الله تعالى " وما نحن بمسبوقين" أي: وما نحن بمغلوبين، ويتبين ذلك من الحديث الصحيح الذي أورده بن هشام في سيرته أن النبي محمد ﷺ قال:"نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبتها فالشبه له"، وقد تم رواية هذا الحديث بلفظ: "فأيتهما غلبت صاحبتها فالشبه لها" وقد ذكرنا ذلك آنفا، ومن ثم تكون كلمة "علا" في الحديث الذي نحن بصدده الآن من العلو لمن سبق وغلب، بمعنى أنه إن غلبت (سادت) جينات الرجل (الموجودة في نطفته) جينات المرأة (الموجودة في نطفتها) شابه الولد أباه أو أعمامه، والعكس صحيح فإن سادت جينات المرأة (الموجودة في نطفتها) جينات الرجل (الموجودة في نطفته) شابه الولد أمه أو أخواله.

– وبعد التقاء نطفة الرجل بنطفة المرأة فإن أي من مورثات هاتين النطفتين يغلب يكون الشبه له، وهذا هو مصداق قول النبي محمد ﷺ:

" أما الولد، فإذا سبق ماء الرجل (غلبت مورثات نطفته) ماء المرأة نزع الولد (أي: كان الشبه له)، وإذا سبق ماء المرأة (غلبت مورثات نطفتها) ماء الرجل نزعت الولد (أي: كان الشبه لها).."[رواه البخاري]

- توضيح مهم:-

بالنسبة للحديث رقم (٣) و (٤) وإن كان الظاهر من سياقهما في بادئ الأمر أن الحديث عن الماء الذي ينزل من المرأة وقت الاحتلام (وهو منيّ المرأة) إلا أنه قد تم التأكيد في الحديث رقم (٤) على أن الماء المُشار إليه والمعنيّ به في سياق الحديث هو الماء الرقيق الأصفر الذي يحتوي على البييضة التي منها يُتخلق الجنين والتي يكون منها الشبه إذا غلبت الجينات الخاصة بها وليس الماء الذي ينزل من المرأة عند الاحتلام (حيث إن الماء الذي ينزل من المرأة عند الاحتلام هو المنيّ الأبيض الذي قد يميل إلى الشفافية مع كثرة تكراره في وقت قصير وليس الماء ذي اللون أصفر) كما هو واضح بجلاء في ما أخبرت به المرأة السائلة نفسها (وهي السيدة أم سليم) في الحديث الصحيح رقم (٤) عن النبي محمد ﷺ أنه قال:"..إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق (أي:غلبت مورثات نطفته) يكون منه الشبه"[أخرجه مسلم]

ومن ثم فإن من مجموع الأحاديث الواردة التي تتحدث عن الشبه بالنسبة للجنين يتبين منها أن المرأة التي قد استفسرت من النبي محمد ﷺ هي: السيدة أم سليم ، فكان أحد الأحاديث برواية السيدة عائشة رضي الله عنها (وهو الحديث رقم ٣) وكان حديث ثاني

برواية أم سليم نفسها (وهو الحديث رقم ٤) وكان حديث ثالث (وهو الحديث رقم ٥) برواية السيدة عائشة وقد بينت فيه أن المرأة التي قد استفسرت من النبي محمد ﷺ هي: السيدة أم سليم.

لذا، فإن من مجموع الأحاديث يتبين أن الموقف واحد كما هو واضح من الحديث رقم (٣) والحديث رقم (٥) حيث إن الحديثين برواية السيدة عائشة (وقد أوضحت السيدة عائشة في الحديث رقم (٥) أن السائلة هي السيدة أم سليم) وذلك مع ثبوت قول النبي محمد ﷺ في الحديث رقم (٤) والذي روته السيدة أم سليم عن النبي محمد ﷺ أنه قال:"..إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق (أي:غلبت مورثات نطفته) يكون منه الشبه"[رواه مسلم]

– وكما هو مقرر فإن الحديث الصحيح المثبت به قول النبي محمد ﷺ مقدم على الأحاديث الأخرى التي سقط منها هذا الجزء الصحيح من قول النبي محمد ﷺ.

وقد يرجع السبب في سقوط بعض ألفاظ الحديث ببعض الروايات إلى اختلاف المقدرة في ضبط الألفاظ بين رجال السند أو إلى أن كل راو قد روى الحديث بألفاظه الخاصة.

ومن ثم نخلص من ذلك بأن هناك حوارا طويلا قد جمع بين ما تم ذكره في الأحاديث الواردة بما في ذلك قول النبي محمد ﷺ بالحديث رقم (٤) وهو:

"..إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق (أي: غلبت مورثات نطفته) يكون منه الشبه"[رواه مسلم]

وهذا هو ما قد تم اكتشافه حديثا، ومن ثم يكون ما أشار إليه النبي محمد ﷺ من حقائق علمية مبهرة تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام والتي لم يكتشفها العلم إلا في هذا العصر الحديث هو إحدى شواهد ودلائل صدق رسالة النبي محمد ﷺ وأنه كان موصولا بالوحي ومعلما من الإله الخالق العظيم، الله رب العالمين.

- منظور ثاني حول حديث النبي محمد ﷺ عن الماء الرقيق الأصفر للمرأة:-

قد يكون سبب حديث النبي محمد ﷺ عن الماء الرقيق الأصفر للمرأة (الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين والتي يكون منها الشبه إذا غلبت الجينات الخاصة بها وليس الماء الذي ينزل من المرأة عند الاحتلام حيث إن الماء الذي ينزل من المرأة عند الاحتلام هو المنيّ الأبيض الذي قد يميل إلى الشفافية مع كثرة تكراره في وقت قصير وليس الماء ذي اللون أصفر) كما تأكد ذلك من الحديث رقم (٤) في حين أن السؤال كان عن السؤال كان عن الماء الذي ينزل من المرأة وقت الاحتلام (وهو منيّ المرأة) هو:أن النبي محمد ﷺ أراد أن يتخذ أسلوبا آخر في الحوار بحيث يتم صرف النظر إلى ما هو أهم من موضوع الاحتلام (وذلك بعد توضيح الحكم الشرعي لسؤال السائلة) وهو موضوع الماء الذي يُتخلق منه الجنين وخصائصه ودوره في إظهار الشبه للجنين بأمه أو أخواله، ولذلك تم ذكر لون الماء، وهذا الأسلوب معلوم بـ (تلقي المخاطب بغير ما يتوقع بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد) لا سيما وقد تبين من الحديث رقم (٦) في رواية الإمام أحمد أنه كان هناك تساؤلا عن الماء الخاص بالمرأة (وهل للمراة ماء؟)

فكانت الإجابة كما في روايات الأحاديث السابقة بتوضيح ما هو أكثر أهمية فيما يتعلق بالماء الخاص بالمرأة وهو الماء الذي يكون سببا في الإنجاب (الماء الرقيق الأصفر الذي يحتوي على البييضة التي منها يُتخلق الجنين والتي يكون منها الشبه إذا غلبت الجينات الخاصة بها وليس الماء الذي ينزل من المرأة عند الاحتلام)، ونظير هذا الأسلوب في القرآن قول الله تعالى:"يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين..."[سورة البقرة: ٢١٥] ففي حين أن الآيه الكريمة يتبين منها أن السؤال كان عن نوع وجنس النفقة إلا أن الإجابة جاءت بتوضيح المُنْفَق عليه، والحكمة في ذلك هو بيان أن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها.

ودليل ذلك أيضا من السنة النبوية:

أنه عندما سُئِل النبي محمد ﷺ عما يلبس المحرم، فأجاب ﷺ: "لايلبس...ولا...."، ونَصّ الحديث هو: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنْ الثِّيَابِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ ، وَلَا الْعَمَائِمَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ ، وَلَا الْبَرَانِسَ ، وَلَا الْخِفَافَ ، إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ ، وَلَا يَلْبَسْ مِنْ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ أَوْ وَرْسٌ" [رواه البخاري]

فقد سُئل النبي محمد ﷺ عما يلبس فأجاب بما لا يلبس، وهذا من بلاغة النبي محمد ﷺ حيث قد أجاب السائل بعكس مسألته لسهولة الحصر فكان التصريح بما لا يلبس أولى لأنه منحصر.

- منظور ثالث حول حديث النبي محمد ﷺ عن الماء الرقيق الأصفر للمرأة :-

أيضا قد يكون سبب حديث النبي محمد ﷺ عن الماء الرقيق الأصفر للمرأة (الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين) كما تأكد ذلك من الحديث رقم (٤) في حين أن السؤال كان عن الماء الذي ينزل من المرأة وقت الاحتلام (وهو منيّ المرأة ذو اللون الأبيض) هو:أن النبي محمد ﷺ أراد أن يشير إلى الحالة التي تكون عليها المرأة عند خروج سائل المبيض (الذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين) حيث تكون في درجة أعلى من الإثارة الجنسية عن أي أوقات أخرى (في غير أوقات الإباضة) وذلك وفقا لما قاله د/لارس هامبرغر في كتابه: "وُلد طفل"، ومن ثم فقد يخرج منيّ المرأة من المهبل وقت خروج الماء الذي يُتخلق منه الجنين.

– ومما أشرنا إليه يتبين لنا حكمة وأسباب حديث النبي محمد ﷺ عن الماء الرقيق الأصفر للمرأة (الذي يحتوي على البييضة التي يُتخلق منها الجنين) في حين أن السؤال كان عن احتلام المرأة وخروج الماء الموجب للغسل (وهو منيّ المرأة ذو اللون الأبيض، وليس الماءالذي يحتوي على البييضة التي يكون منها تخلق الجنين) وذلك بعد توضيح الحكم الشرعي لسؤال السائلة إضافة إلى الحقائق العلمية المبهرة التي أشار إليها النبي محمد ﷺ في أحاديثة النبوية المطهرة.

****

رد السهم الثالث:

– يُثار حول بعض روايات الأحاديث الموضحة للمدة الزمنية التي يكون عندها تصوير الجنين وبداية ظهور الشكل الآدمي له (وهي نهاية مرحلة المضغة) تساؤل عن كيفية الجمع والتوفيق بينها وعن مدى موافقتها لمكتشفات العلم الحديث؟

بداية، نوضح في إيجاز ما تنص عليه هذه الروايات على النحو الآتي:

١– قال رسول الله ﷺ: "إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها مَلَكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال ياربّ: أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك، ثم يقول: يا ربّ: أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ: رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك... "[أخرجه مسلم وأبو داود]

٢– قال رسول الله ﷺ: " إن أحدكم يُجْمَع (أي: يُحْكَم ويُتقَن) خَلْقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون في ذلك (أي: في ذلك العدد من الأيام) علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك (أي: في ذلك العدد من الأيام) مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل إليه المَلَك فينفخ فيه الروح ويُؤمَر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد" [رواه مسلم]

٣- قال رسول الله ﷺ:

" إن أحدكم يُجْمَع (أي: يُحْكَم ويُتقَن) خَلْقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله مَلَكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم يُنفخ فيه الروح..." [رواه البخاري]

٤- قال رسول الله ﷺ:

" يدخل المَلَك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقيّ أو سعيد؟ فَيُكتبان، فيقول: أي ربّ أذكر أو أنثى؟ فَيُكْتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يُزاد فيها ولا يُنقص" [أخرجه مسلم]

أولا: لقد بَيَّن النبي محمد ﷺ أن المدة الزمنية التي يكون عندها إرسال المَلك لتصوير النطفة وخَلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ومن ثم بداية ظهور الشكل الآدمي للجنين هي بعد الـ (٤٢) ليلة وبالتحديد ابتداء من الليلة الـ (٤٣) وذلك في حديثه النبوي الشريف رقم (١) وهذا موافق تماما لما قد صورته الأجهزة العلمية الحديثة، حيث إنه قد اكتشف العلم الحديث أن مرحلة المضغة التي تتخلق فيها أعضاء الجنين تنتهي في الأسبوع السادس وأنه مع بداية الأسبوع السابع وبالتحديد بدءً من الليلة الـ (٤٣) يبدأ انتشار الهيكل العظمي للجنين ويبدأ الشكل الآدمي له في الظهور مصداقا لقول النبي محمد ﷺ

، مما يبرهن على مصداقية ما أخبر به النبي محمد ﷺ وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى وأنه كان موصولا بالوحي مُعلما من قِبَل خالق السماوات والأرض، الله تبارك وتعالى.

ثانيا: بقي لنا أن نوضح كيفية التوفيق بين روايات الأحاديث الأخرى وبين هذا الحديث النبوي الشريف رقم (١) الذي أخبر به النبي محمد ﷺ والذي تبين لنا موافقته ومطابقته للمكتشفات العلمية الحديثة، وذلك على النحو التالي:

أ- بداية، من مجموع روايات الأحاديث يتبين لنا أن المَلَك الذي يبعثه الله تبارك وتعالى لتصوير النطفه هو نفسه من وكّله الله تعالى بنفخ الروح وكتابة العمل والرزق والأجل والشقاء أو السعادة .

ب- بالنسبة للحديث رقم (٤) والذي بَيّن أن إرسال المَلَك ((المُوَكَّل بتصوير النطفة وخَلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها كما في الحديث رقم (١)، والذي هو نفسه المُوَكَّل بنفخ الروح كما في الحديث رقم (٢) و (٣)، والذي هو نفسه المُوَكَّل بكتابة ذكر أو أنثى كما في الحديث رقم (١) و (٤)، والذي هو نفسه المُوَكَّل بكتابة الرزق والأجل كما في الحديث رقم (١) و (٢) و (٣) و (٤)..)) إلى النطفة يكون في مدة الأربعين أو الخمسة وأربعين ليلة، وهي مدة قريبة من مدة الـ (٤٢) ليلة التي تم ذكرها في الحديث رقم (١)، وسواء كانت المدة (٤٠) ليلة أو (٤٢) ليلة أو (٤٥) ليلة فهي لا تتعارض مع

الدلائل العلمية في شيء حيث إن الأجنة تختلف فيما بينها، ومن ثم يتبين مطابقة النصوص الشرعية واتفاقها مع الأدلة العلمية الحديثة.

– مع التنويه إلى أنه قد يكون الشَّكّ حول ذِكر المدة (أربعين أو خمسة وأربعين ليلة) في رواية الحديث رقم (٤) من الراوي نفسه نتيجة لعدم المقدرة على ضبط الألفاظ بين رجال السند.

ت– بالنسبة للحديث رقم (٢) وإشارته إلى المدة التي عندها يكون تصوير الجنين وظهور الشكل الآدمي له (وهي نهاية مرحلة المضغة) ووقت نَفْخ الروح من المَلَك: فإنه يلزمنا حمْل هذه المدة على ما قد نصّت عليه رواية الحديث (٤٠) يوما وليس (١٢٠) يوما كما يظن البعض وذلك نظرا للأسباب الآتية:

- أن رواية الحديث رقم (١) الصحيحة الإسناد قد ذكرت بشكل صريح أن المدة التي يكون عندها إرسال المَلك لتصوير النطفة وخَلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ومن ثم بداية ظهور الشكل الآدمي للجنين هي بعد الـ (٤٢) ليلة.

- أن المَلَك المُوَكَّل بتصوير النطفة وخَلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها كما في الحديث رقم (١) هو نفسه المُوَكَّل بكتابة الرزق والأجل كما هو جليّ في جميع روايات الحديث ومنها الرواية رقم (١) و (٢)، ومن ثم فإن ذلك يعني بوضوح أن المدة التي قد نصّت عليها رواية الحديث رقم (١) هي نفسها المدة التي قد نصّت عليها رواية الحديث

رقم (٢) وهي مدة الـ (٤٠) يوما التي عندها تكون نهاية مرحلة المضغة وبداية انتشار الهيكل العظمي للجنين وظهور الشكل الآدمي له وليس مدة الـ (١٢٠) يوما التي يظنها البعض.

- أيضا فقد ذكرت رواية الحديث رقم (٢) أن مدة الجمع هي (٤٠) يوما وحتى يكون جمْعا فإنه من اللازم أن تكون مدة الجَمْع "وهي الـ (٤٠) يوما" شاملة لـ: طور النطفة + طور العلقة + طور المضغة، وألا تكون المدة المذكورة خاصة بطور ما بعينه.

– ونشير إلى أن النبي محمد ﷺ في الحديث لم يذكر طور النطفة لعدم صلتها مباشرة بالموضوع المتناول، حيث إنه في حالة النطفة الأمشاج لا يكون هناك جمع خلايا يؤدي إلى نشوء أعضاء جديدة لدى النطفة تضفي عليها صورة النطفة بل هناك تكاثر للخلايا في اتجاهات مختلفة، بينما نجد أنه في طور العلقة والمضغة يكون هناك خلق أعضاء عن طريق جمْع خلايا وصورة جديدة محدثة وفق هذا الجمع.

– ولما أشرنا فإن تفسير رواية الحديث رقم (٢) يكون على النحو التالي:

أنه في ذلك العدد من الأيام التي يُجْمع فيها خَلْق الإنسان وهو الـ (٤٠ يوما) يكون علقة قد تم إحكامها وإتقانها على الوجه الأمثل مثل النطفة التي تم إحكامها وإتقانها من قبل وذلك قبل الانتهاء إلى الطور الجديد وهو المضغة حيث يكون أيضا مضغة قد تم إحكامها وإتقانها على الوجه الأمثل مثل النطفة التي تم إحكامها وإتقانها من قبل.

فقول النبي محمد ﷺ: (ثم يكون في ذلك) أي: في مدة الـ (٤٠) يوما نفسها، وقوله ﷺ (مثل ذلك) يعود على جَمْع الخَلْق وليس مدة الأربعين يوما أو بطن الأم.

وقد وضح ذلك كمال الدين الزملكاني في كتابه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) حيث قال: (إذ معنى يُجمع في بطن أمه: أي يُحْكَم ويُتْقَن، ومنه رجل جميع: أي مجتمع الخلق. فهما متساويان في مسمى الإتقان، والإحكام لا في خصوصه، ثم إنه يكون مضغة في حصتها أيضا من الأربعين، مُحكمة الخلق، مثلما أن صورة الإنسان محكمة بعد الأربعين يوما، فنصب مثل ذلك على المصدر لا على الظرف، ونظيره في الكلام قولك: إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره فيكون رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما ثم يتوفاه الله بعد ذلك، وذلك من باب ترتيب الإخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا.

- ومن ثم يكون معنى الحديث كالآتي:

"إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك (أي: ذلك العدد من الأيام وهو الأربعون يوما) علقة (مُجْتمعة في خَلْقِها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوما)، ثم يكون في ذلك (أي: ذلك العدد من الأيام وهو الأربعون يوما) مضغة (مُجْتمعة مكتملة في خَلْقِها المقدر لها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خَلْقكم في الأربعين

يوما) ثم يُرْسل إليه المَلَك فينفخ فيه الروح ويُؤمَر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد"

ففي رواية هذا الحديث رقم (٢) قد ذُكِرت المدة إجمالا ثم أتى التفصيل بعد ذلك حيث قد أتى الإجمال ثم التفصيل (والعديد من روايات الأحاديث الصحيحة قد أكدت ذلك)، وقد جاءت "ثم" من باب ترتيب الأخبار وليس من باب الترتيب والتراخي، ونموذج ذلك من كلام العرب كما أشرنا سابقا:

(إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره، فيكون رضيعا ثم فطيما ثم يافعا...) فقد جاءت ثم من باب ترتيب الإخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا.

ث- بالنسبة للحديث رقم (٣):

لقد أوضحنا آنفا أن المَلَك المُوكَّل بنفخ الروح كما في الحديث رقم (٢) و (٣) هو نفسه المَلَك المُوكَّل بكتابة الرزق والأجل كما في الحديث رقم (١) و (٢) و (٣) و (٤) وهو نفسه المُوَكَّل بكتابة ذكر أو أنثى كما في الحديث رقم (١) و (٤) وهو نفسه المُوَكَّل بتصوير النطفة وخَلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها كما في الحديث رقم (١)، ومن ثم يتبين أن المدة المشار إليها في الحديث رقم (٣) هي نفسها المدة التي قد نصّت عليها رواية الحديث رقم (١) و (٢) وهي مدة الـ (٤٠) يوما التي عندها تكون نهاية مرحلة

المضغة وبداية انتشار الهيكل العظمي للجنين وظهور الشكل الآدمي له وليس مدة الـ (١٢٠) يوما التي يظنها البعض.

وقد بينا أن عبارة (في ذلك) التي جاءت في الرواية الصحيحة لدى الإمام مسلم والتي قد أوضحناها آنفا في النقطة السابقة وكذلك الحديث الأول "إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحها وعظامها.." الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه والذي قد أشرنا إليه أيضا في نقطة سابقة يؤكدان أن المدة التي عندها تكون نهاية مرحلة المضغة وبداية انتشار الهيكل العظمي للجنين وظهور الشكل الآدمي له هي مدة الـ (٤٠) يوما وهي موافقة تماما لما قد اكتشفته وصورته الأجهزة العلمية الحديثة.

ومع كوْن الحديث رقم (٣) صحيحا إلا أنه قد سقطت منه عبارة (في ذلك) والتي قد أثبتتها رواية الحديث الصحيحة رقم (٢)، فقد يكون الحديث صحيحا ولكن يقع في بعض ألفاظه اضطراب، ويرجع اختلاف ألفاظ الحديث ببعض الروايات إلى اختلاف المقدرة في ضبط الألفاظ بين رجال السند أو إلى أن كل راو قد روى الحديث بألفاظه الخاصة.

****

ختاما

- وختاما، فإنه مما قد أشرنا إليه يتبين لنا مطابقة كل النصوص الشرعية الصحيحة وموافقتها للمكتشفات العلمية الحديثة، ويمكن الرجوع إلى المصادر المتخصصة (فى هذا المجال) التي تشرح الكثير والكثير من آيات الإعجاز العلمى التى تشهد بصدق القرآن الكريم وأنه كلام الله تعالى الخالق ، وتشهد بصدق أحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وصدق دعوته ورسالته.

****

رساله

ينبغى، بل يجب على كل باحث عن الحق التحقق مما يُثار من ادعاءات وافتراءات كاذبة باطلة هجوماً من أهل الزيغ والضلال على الإسلام وأهله للنيل منه.

ويجب عليهم (الباحثين عن الحق) الحذر كل الحذر من الأساليب الماكرة الخادعة التى يلجأ إليها أعداء الإسلام ويبتكرونها للطعن فيه.

وعلى كل باحث عن الحق بعد ما أن هداه الله تعالى للإسلام لما تضافر لديه من دلائل وبراهين دامغة شاهدة بصدق نبى الإسلام وخاتم المرسلين محمد ﷺ ومن ثم صدق دعوته ورسالته [1] أن يعلم يقيناً بأن كل ما يثار حول الإسلام أونبى الإسلام من افتراءات وشبهات ما هى إلا أكاذيب وأباطيل لا تُغنى عن الحق شيئاً، وأن الله سبحانه وتعالى هو خير حافظ لدينه ولسيرة خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ.

– فالإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه ربنا تبارك وتعالى للعالمين، لأنه إذا لم يكن كذلك لكانت نهايته مع بدايته، لكثرة أعدائه، فالإسلام يحمل فى طيّه انتشاراً وقبولاً واساعاً، والإحصائيات العلمية الحديثة برهان ذلك.

(١) يرجى الرجوع إلى كتاب/ محمد ﷺ رسول الله حقاً وصدقاً

ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق إلى مافيه الخير والرشاد، والقبول لما وفقنا إليه من صالح الأعمال وأن ينميها لنا، وأن يتوفّنا مسلمين على كلمة التوحيد، فهو سبحانه وتعالى ولى ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ و على آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

****